الولايات المتحدة الأمريكية

- مركز المرارة العالمى
- الجميلة والفأر
- شكر الله سعيكم
- جاليرى سيد قراره
- البيت الأبيض .. على أزرق

مركز المرارة العالمى

تصورت أن موقع مركز التجارة العالمى، سوف يتحول بعد الانتهاء من رفع أنقاضه إلى مزار، فيه لوحة تحمل أسماء ضحايا حادث الثلاثاء الدامى، ونصب للجندى المجهول، وحرس شرف يتم تغيير النوباتجية له فى مشهد مهيب أمام الجمهور الذى دفع ثمن تذكرة دخول الموقع ضمن رحلة سياحية يشاهد فيها ملامح جزيرة مانهاتن، وتمثال الحرية الشهير الرابض أمامها فى نهر هدسون وشارع الفن الشهير ببرودواى ومتاحف نيويورك العالمية..

كان مبنى مركز التجارة العالمى أهم مزارات الجزيرة، ومدينة نيويورك كلها منذ أن تم بناؤه عام ١٩٥٣، يدخله السائحون فى رحلات تبدأ من التاسعة والحادية عشرة حسب فصول السنة، وفى الدور ١١٠ يقفون فى شرفتها الزجاجية لمشاهدة المدينة وبعض الولايات المجاورة، وعلى سطحه قاعدة لاستقبال الطائرات المروحية، تستقبل السائحين ورجال المال، أما الفرجة عليه فلم تكن بالبر والجو فقط، إنما هى البحر أيضا فالرحلات النهرية التى تحمل السائحين إلى تمثال الحرية فى النهر الشرقى من هدسون تتهادى بهم أمام المركز، وتتيح الفرصة لتناول الغداء، أو العشاء على خلفية مبنى المركز المبهر فى طوله وشكله نهارا، وعند إضاءته ليلا وتختلف هذه الرحلات فى زمنها وثمنها من نصف ساعة إلى ثلاث ساعات..

مطلوب سائقون!

وبعض قادة هذه الرحلات كان يعتبر مبنى المركز فنارة تهديه إذا تاه فى عرض النهر، وبعضها يعتبره أرض الهدايا التى يحج إليها من كل

الولايات المجاورة، وخاصة ولاية نيوجرسى التى كانت تعتز بأن زائريها يستطيعون رؤية مبنى المركز وهم على شواطئها المقابلة للشاطئ الشرقى لنهر هدسون وإن كان سكان نيوجرسى لا يعطون السياحة أهمية كبيرة فولايتهم أرض الصناعات التكنولوجية المتقدمة فى الإلكترونيات والكمبيوتر التى تتمركز فى إقليم بوسطن وفيه المطار الذى أقلعت منه الطائرة الأولى التى رشقت فى المبنى الأول لمركز التجارة العالمى، ونيوجرسى تدعم البحث العلمى وعدد العلماء فيها يفوق عدده فى أى ولاية أمريكية أخرى..

والمواطنون الأمريكيون تستهويهم قيادة الطائرات، وكثيرون منهم يحصلون على رخصة قيادتها بسهولة، والشركات المتخصصة فى تعليم الشباب القيادة والطائرة موجودة والمطار أيضا، فقط إدفع وتعلم.. ربع ساعة بـ ١٦٠ دولارا، ٣٠ دقيقة بـ ٢٧٠ دولارا والساعة بـ ٤٩٠ دولارا يا بلاش..

سينما أمريكية

ومعارض الطائرات كثيرة وتدعو المواطنين والزائرين « واللى ما يشترك يتفرج ».. فالطائرات الخاصة من حق كل من يملك، وله أن يقودها بنفسه وذنبه على جنبه، وقد راح ضحية هذا الحق النجم الأنيق الشيك معبود الأمريكيين (JFK) كنيدى الابن وزوجته وشقيقتها، وربما كانت تراجيديا الثلاثاء الدامى التى تصورها البعض أنها لعبة أتارى جديدة، وقد جاءت فكرة فى ذهن أحد هواة قيادة الطائرات من هواة الفرجة على أفلام هوليود، وقد قدمته له ولأمثاله بعض الأفلام التى شحذت خياله ودفعته على المغامرة من هذه الأفلام « مارش أتاك » الذى يصور هجوم بعض سكان

كوكب المريخ على الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة رئيسها وأسرته ومساعديه، حيث يطاردونهم داخل البيت الأبيض بعد الاعتداء عليه وحرقه وأيضا فى مبنى الكونجرس الأمريكى وبعض الملامح الرئيسية فى الولايات المتحدة وفيلم « أيرفورس ون..» يحكى قصة اختطاف طائرة الرئيس الأمريكى وهو عائد من إحدى رحلاته..

كان مركز التجارة العالمى يفوق فى الارتفاع المبنى الشهير أو راصد النجوم الذى يرتفع ربع ميل فوق المدينة وفى الدور ٨٦ منه تراس مغلق بالزجاج الشفاف الذى يتيح للزائرين رؤية مياه المحيط الأطلسى وتراقب الرحلات القادمة إلى نيويورك بالبحر والجو وتشاهد أهم ملامح المدينة العالمية الشهيرة أما برج إمبايرستيت فيرتفع ٣٣٢ مترا ويتكون من ١٠٢ طابقا ولا يقل عدد ناطحات السحاب فى نيويورك عن ٢٠٠ ناطحة..

من الدور ١١٠ لمبنى المركز التجارة العالمى يرى الزائر مبنى هيئة الأمم المتحدة على النهر الشرقى، السور الحديدى الذى يضم مبنى الهيئة تتصاف بجواره أعلام الدول الأعضاء ابتداء من أفغانستان فى الشمال إلى زمبابوى فى الطرف الجنوبى وسألت رجال الأمن الذين وقفوا لمراقبة الإعلام فقالوا أن عمليتى الرفع والإنزال تتمان يوميا من الثامنة صباحا إلى الرابعة بعد الظهر، ما عدا يومى الإجازة الأسبوعية والإجازات الرسمية التى لا ترفع الإعلام فيها..

فى الساحة الواسعة أمام المبنى تمثال لكرة أرضية من النحاس فيها أكثر من فتحة وشقوق ليرى الناظر منها ماكيتات تمثل الصناعة والزراعة والعمل، والكرة الأرضية أهدتها إيطاليا إلى المنظمة العالمية ١٩٩٦ فى الساحة أيضا تمثال لسدس، كما تصوره الفنان كارل فريدرخ وقد ربط فوهته فى شكل عقدة حبل رمزا لمحاولات الأمم المتحدة فى إنهاء العنف

والحروب ليحل السلام بين الناس وهو أبرز أهداف المنظمة العالمية التى ظهرت فى الوجود عام ١٩٤٥، وكان عدد أعضائها ٥١ عضوا وأصبحوا ١٨٩ عضوا..

فى الساحة أيضا تمثال ثالث برونزى لفارس يركب جواده منطلقا نحو الرخاء والسعادة التى تتمناها المنظمة لشعوب الدنيا..

لوحة الشرف

فى مدخل المبنى الكبير جهاز أمن صارم وفى الدور الأرضى لوحات لحالات صارخة تمثل المعانة من الفقر وعلى أحد الحوائط صور أمناء عموم المنظمة على مدى تاريخه ابتداء من ترايجف لى ٤٦-١٩٥٣ ثم داج همرشولد ٥٣-١٩٦١ ثم يوثانت ٦١-١٩٧١ ثم كورت فالدهايم ٧٢-١٩٩٦ ثم كوفى أنان ١٩٩٦..

وبطرس غالى هو الأمين العام الوحيد الذى لم يستمر فى منصبه فى الأمم المتحدة دورتين أسوة بكل من سبقوه فى المنصب ربما لأنه تجرأ وأصدر قرارين أدان فيهما إسرائيل لمسئوليتها عن مجازر قانا ومساواة الصهيونية بالعنصرية فخرج ليتولى من بعده كوفى أنان الغانى الأصل وزوجته أوروبية..

لم يكن لنا حظ وجودنا فى تجمع سياحى للفرجة على المنظمة وإلا لأصبح من حقنا أن يخصص لنا مرشد يتكلم اللغة العربية، أما المرشدة التى تولت المهمة فأبوها غانى وأمها من أوربا!! أعلنت من البداية أن التصوير بالفيديو أثناء كلامها ممنوع حتى لا يتم تسجيله مع أن هذا الكلام عن أهداف الهيئة لم يخرج عما يحفظه كل تلاميذ المرحلة الإعدادية فى مصر أثناء دراستهم للتربية الوطنية عن نشاط المنظمة وربما لأن الست المرشدة

كانت كريمة فى وصف بلدياتها أمين عام المنظمة ونشاطاته التى لم يسبقه إليها أحدا!!

صعدنا مع المرشدة إلى الدور الثانى للمبنى حيث قاعات! اجتماعات مجلس الأمن والجمعية العمومية وذلك بعد أن دفعنا ثمن تذكرة الدخول بواقع ٧,٥ دولار للبالغين و٦ للكبار وللتلاميذ خمسة دولارات وللأطفال أكبر من ست سنوات ٤ دولارات أما الأطفال أصغر من ذلك فممنوعون من الدخول..

البداية بالقرآن الكريم

على السلم المؤدى للدور الثانى يبدو عرض اللوحات المهداة من الدول للمنظمة وأولها لوحة من المملكة المغربية من فن الأرابيسك على شكل قبة فى وسطها دائرة مكتوب عليها «ديباجه هيئة الأمم المتحدة» وعلى قمتها نقشت الآية الكريمة بخط كوفى ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾.. (سورة الحجرات آية رقم ١٣)..

فى الصالة المؤدية لقاعات الهيئة هدايا تذكارية أخرى منها لوحة زخرفية من إيطاليا، ولوحة للفنان الأمريكى نورمان روكويل الذى تخصص فى رسم صور من حياة الشعب الأمريكى ورصد مسيرته فى العصر الحديث من عصر الراديو إلى عصر التليفزيون إلى عصر غزو الفضاء، وأحداث الحربين العالميتين الأولى والثانية لوحة نورمان روكويل فى مبنى هيئة الأمم تمثل شعوب الدنيا، وتعتبرها المنظمة العالمية رمزا لها ففيها رموز الألوان المختلفة للبشر والأديان كلها..

وبالإضافة إلى اللوحات توجد هدايا من الدول الأعضاء فالصين قدمت مركبا على الطراز الصينى من العاج وقدمت تايلاند نموذجا لمركب صيد كبيرة وقدمت دولة الإمارات العربية جائزة للأمم المتحدة هى كأس ذهبى يبلغ طوله حوالى ٧٥ سم ونصف قطره حوالى ٥٠ سنتيمترا وكتبوا عليه «إهداء من دولة الإمارات العربية.. جائزة دبى الدولية لأفضل الممارسات فى مجال تحسين ظروف المعيشة»..

قاعات العمل

كما يوجد عينات من الأقمشة والجلود التى تستعملها الشعوب فى ملابسها القومية..

وتدخل المرشدة بنا قاعة مجلس الأمن وهى خالية من ممثلى الدول وقد كتبت أسماء الدول الأعضاء على الأماكن المخصصة لكل منها على منضدتين متقابلتين تشكل كل منهما نصف دائرة، وفى الخلفية وضعت لوحة كبيرة تصور أشكال التعاون بين الشعوب من أجل رفاهية الجميع، أما المدرجات التى خصصت للاستماع ومتابعة المناقشات فقد زودت بسماعات ويختار المستمع اللغة التى يحب أن يتابع بها..

وقاعة الجمعية العمومية أكبر حجما، واللوحة فى خلفية المجتمعين معدنية دائرية تمثل شعار المنظمة وهى على شكل قبة واسعة أما مبنى الأمانة العامة فمكون من ٣٩ طابقا من الرخام والزجاج ومبنى المؤتمرات الذى صممه فريق دولى من المهندسين برئاسة الأمريكى ولاس هاريسون فيربط بين مبنى الجمعية العامة ومبنى الأمانة العامة، ثم أضيفت مكتبة داج همرشولد إلى مقر الأمم المتحدة ١٩٦١..

عودة للأرض

بعد الفرجة على أدوار وتحف واللوحات الإرشادية للمنظمة تجد نفسك مع وفد السائحين عائدا إلى الدور الأرضى، إما إذا شردت من الوفد لتصور أو تسجل فإن رجال الأمن يردونك إلى الوفد بحسم وسرعة. فى الدور الأرضى مكتبة تبيع المنشورات الرسمية للأمم المتحدة ووكالاتها ذات الصلة بالقضايا العالمية، كما يباع فيها كتب الأطفال والملصقات والصور الفوتوغرافية والبطاقات البريدية، رغم أن لها مكتب بريد خاصا، فطوابع البريد المستعملة خاصة بالهيئة فقط ولا تصلح للاستعمال إلا من مبنى الهيئة إنما يشتريها الجمهور من هواة جمع الطوابع..

ويوجد بوتيك يبيع الهدايا التذكارية للجمهور من «تى شيرت» مطبوع عليه شعار الهيئة إلى هدايا رمزية على شكل المبنى وشعاره.. وآخر يبيع الهدايا التذكارية التى تمثل الثقافات المختلفة للدول أعضاء هيئة الأمم المتحدة..

ويوجد مقهى صغير يقدم المأكولات للأفراد والجماعات فمن غير المسموح به إحضار المأكولات فى المبنى.

وآخر ما يراه الزائر فى مبنى هيئة الأمم المتحدة شكل رمزى من الأسلحة المصادرة من مناطق الالتهاب فى العالم، وقد ضغطوه فى شكل لمربع ليتأكد الزائرون من أن الحروب منبوذة من مبادئ الهيئة ويتسابق الزائرون لالتقاط الصور التذكارية أمام الشكل المربع، كما يتسابقون إلى السبورة الخضراء الواسعة والطباشير ليكتبوا شعارات إنسانية فى حب السلام ونبذ الإرهاب من أجل بناء عالم أفضل وحماية البيئة والتصدى لمشاكل الأمية والمرض والجوع ومحاربة المخدرات والتعدى على السلام،

لكن إدارة هيئة الأمم لم تعد بيدها فقد قررت أن تدفع تعويضات لإسرائيل عن الإضرار التى ألحقها بها العراق ونسيت أن تدفع لمتضررى مجزرة قانا والبنية التحتية التى دمرت فى لبنان ومحولات الكهرباء ومحطة الرادارات السورية فى البقاع، والبقاع الغربى، ولأهالى مدرسة بحر البقر فى مصر.

●●●

وقف مبنى هيئة الأمم المتحدة على شاطئ النهر الشرقى لجزيرة مانهاتن يتابع إخراج جثث ضحايا من تحت ركام مركز التجارة العالمى الذى تهاوى، كما يتهاوى برج من الميكانو، أولوجو رسمه طفل صغير، ولأن الأمم المتحدة لم تعد تمثل مصلحة الدول التى وقعت على ميثاقها فى سان فرانسيسكو ١٩٤٥، فهى لم تعد قادرة على أن تقتلع الإرهاب بكل أشكاله من العالم حتى بعد أن طال أكبر تحفة معمارية فى نيويورك ورمز قوة الاقتصاد الأمريكى مركز التجارة الذى تحول إلى مركز المرارة التى يشعر بها كل من وقع عليه ظلم قوى البطش لذلك وجدت نفسى أقول بحر[illegible] للست المرشدة النيجيرية: «أممكم المتحدة هذه أحسن اجرو[illegible] مفروشة»..!!

الجميلة.. والفأر!

أمريكا تجيّش الجيوش، لتحارب فأرا! إنها نكتة، لكننى أتمنى أن تصبح حقيقة ففى المدن الأمريكية فئران خطيرة وكثيرة تملأ شوارعها منها ما يهدد الصحة العامة للأمريكان ومنها ما هو أخطر، إذ يهدد الإنسانية كلها.

ومدينة نيويورك تفخر بأن بها أكثر مبانى العالم ارتفاعا مبنى مركز التجارة العالمى، الذى أصبح مركز للمرارة العالمى- وفى مياه نهرها تمثال الحرية رمز الولايات الأمريكية كلها- وهى أكبر مركز للصحف والمتاحف وقنوات التليفزيون المحلية والعالمية.

وقبل أن يدخل الإرسال التليفزيونى إلى كل البيوت فى العالم كله بالأقمار الصناعية، كان بعض مقدمى البرامج التليفزيونية الأمريكان نجوما يعرفهم معظم مشاهدى العالم.

فمقدم البرامج الحوارية الشهير فى CNN لارى كنج، نجم لا تقل نجوميته عن نجوم السياسة والفن الذين يستضيفهم فى برنامجه ويحاورهم بلا مجاملة بدليل العرق الذى يغرق فيه النجوم أمامه وكما أن التليفزيونى جيرى سبرنجر يجمع حسالة المجتمع الأمريكى فى البرنامج الذى يقدمه يوميا ويحمل اسمه، ويقدم فيه صورا شاذة لبشر فى غاية الوضاعة، من أمثال شاب شاذ جنسيا يهجم على فتاة خطفت منه صديقه، وفتاتان شاذتان يتصارعان مع زوج إحداهن بعد أن هجرته زوجته لتعيش مع صديقتها بدلا منه. وأم تخطف زوج ابنتها. وابنة تهرب مع زوج أمها، وحكايات يندى لها الجبين والتليفزيون يعرض كل هذا الغثيان فى برنامج

جماهيرى يومى، تسمع فيه كل ألوان الألفاظ السافلة وسط هياج الجماهير وإعجابهم.

أما برنامج «سالى» فهو المقابل لهذا البرنامج الوقح فيستضيف الأزواج المختلفين ليقوم بدور المصلح أو يستضيف رجل شرطة ليحكى بالصورة نشاطه الإنسانى فى حفظ النظام والأمن وحماية المواطنين من السرقة.

وبين برنامج جيرى سبرنجر. وبرنامج سالى مئات البرامج بعضها ينتمى لهذه النوعية وبعضها إلى النوعية الثانية ولبعضها ما هو أسفل، وبعضها ما هو أجمل، وما أكثر البرامج التى تقدم الدراما من الحياة اليومية، فتضع كاميراتها فى المحكمة لتتابع صراع ابن يطالب والده بالصرف عليه بعد أن تركه للشارع أو صراع زوجين لم تستقم لهما الحياة الزوجية.

ونجم تليفزيونى أمريكى آخر هو جابى لنو، وله برنامج يومى اسمه «استعراض الليلة» يحكى للجمهور ويستعين بالإلقاء والتمثيل لإضحاكهم، ويستضيف كبار نجوم الفن، ويمكن أن يستضيف نفراً من الجمهور ليصبح نجما فى يوم وليلة.

البرنامج تنتجه محطة «إن بى سى» الأمريكية فى نيويورك وتسمح للسائحين بزيارة مواقعها ليحضروا تصوير البرامج والدراما. ثم ليشاهدوا معرضا تقيمه المحطة لتحكى من خلاله تاريخها منذ عام ١٩٣٣ وتقدم صورا لنشاطها الإذاعى فى العصر الذهبى للراديو كما تعد استوديوهات مجهزة ليحتفل بها الجمهور بأعياد ميلادهم والمناسبات السعيدة.

شارع الفن العالمى

ومن حسن حظى أن الفرصة أتيحت لى أن أقف على شرفة الدور ١١٠ فى مركز التجارة العالمى قبل أن يتعرض للهجوم فى حادث الثلاثاء الدامى ليتحول إلى ذكرى بعد أن كان ملء العين وقد شاهدت من مكانى شارع

الفن فى نيويورك، برودواى إنه طويل جدا يقسم جزيرة مانهاتن إلى نصفين. وهو شارع تجارى يبيع أنواع السلع من كل الماركات العالمية وعلى أرصفته يقف الباعة ينادون على سلعهم كما يفعل باعة ميدان العتبة فى القاهرة، فينادون بطرق جماعية وفردية على السلع معلنين أثمانها وغالبا ما تكون موحدة «بدولار ونص.. بدولار ونص».

والمسارح فى الشوارع المتفرعة من برودواى، وعددها ٥٣ مسرحا تقع ما بين شارعى ٤٣، و٥٣ فى جزيرة منهاتن منها ما تخصص فى تقديم الدراما العادية وما يقدم المسرحيات الموسيقية، ومنها القليل الذى يقدم فن الباليه والأوبريت.

وبعض الأعمال المسرحية أصبحت تراثا لشارع برودواى، ثم انتقلت إلى مسارح مدن أخرى غير نيويورك منها إنجلترا، وألمانيا. من هذه الأعمال المسرحيتين الغنائيتين «البؤساء» عن قصة الكاتب الفرنسى فيكتور هوجو و«شبح الأوبرا» من وحى نفس القصة أما مسرحية «القطط» فقد دام عرضها فى برودواى أكثر من ٢٥ سنة وانتقلت لمدينة أمريكية أخرى هى أطلنطا.

ومن الأعمال المسرحية التى تعرضها مسارح برودواى «حفل العشاء» «الملك كيولى الثانى» «دعوة للحب» «ميجور برابارا» «برهان» «أحجار فى جيبه» و«حكاية زوجة غبية» و«جورج جيرشون منفردا»

ومن المسرحيات الاستعراضية «الروك المرعب» «أحبك.. هل أنت بخير..؟» «الفرصة الآن سانحة..» .

أما المسرحيات الموسيقية والغنائية فمنها «عايدة» و«أعطنى بندقيتك يا آنى» و«قبلنى يا كيت» و«مونتى التخين» و«العاصفة»

و«شيكاغو» و«اتصال» و«إيجار» و«المنتجون المغامرون» و«رقصة النهر فى برودواى» و«الأغبياء» و«الخندق» و«شارع ٤٢» ومسرحية ديزنى لاند «الأسد ملك الغابة»

كل تراث العالم

ويبدو أن الدول الحديثة لم تكتف بحضارتها القائمة إلى وسائل العلم الحديث، إنما كانت تتمنى أن تكون من الدول صاحبة التاريخ، لذلك فإن مدينة نيويورك زاخرة بأنواع المتاحف التى تعرض الفنون القديمة من الدول الأخرى، بل صورة الحياة القديمة.

فى المدينة «المتحف الأمريكى للتاريخ الطبيعى» عند الشعوب فى العصور المختلفة، الفترة التى تم فيها غزو الفضاء من جانب أمريكا تحتل مساحة أكبر فى هذا المتحف.

ومتاحف الفنون تتنوع لتغطى أنواع الإبداع عند الأوربيين، فمتحف «جو جنهايم» يعرض لوحات رسمت فى القرن العشرين ومنها لوحات لفان جوخ، ومتحف «الفن الحديث» يخصص جاليرى للفن اليونانى «الحديث» وقسما للتحف العالمية المعروفة مثل لوحة الفنان الهولندى يوهانز فيرمر «الفتاة وإبريق الماء» وفى المتحف حديقة صينية، ولوحات فان جوخ أيضا ولفنانين تأثيريين آخرين من القرن التاسع عشر، وفى المتحف ركن يمثل حضارة قدماء المصريين وقد أطلقوا عليها «حضارة الذهب»

ومتحف «داهش» وسط جزيرة مانهاتن بجمع لوحات فنانى أوروبا من القرن التاسع عشر وأوائل العشرين.. وجمعها الفيلسوف والكاتب الدكتور داهش المولود ١٩٠٩ والمتوفى ١٩٨٤ وهى نماذج لفن النحت

والعمارة والديكور ولوحات لنجوم نهاية القرن التاسع عشر من أمثال جين ليون جيروم. وأدولف وليام يوجوروه، وليون ليرمت، وأنطونى لويس بارى. وأدوين لونج، ولورد لايتون.

نجوم أمريكا..بالشمع

وقد أضافت مؤسسة «مدام تسود» – تسود من مواليد ١٧٦١– لمتاحف الشمع فرعا فى نيويورك، ولها أفرع فى لندن وأمستردام وسيدنى وقد شاهدتها جميعا، فالمؤسسة تحاول ألا تكرر فقراتها. ورغم أنها تقدم تماثيل لنجوم العالم فى كل فروعها فإنها تصبغ كل فرع بصبغة البلد الذى تنتمى إليه. ففى متحف «مدام تسود» نيويورك تماثيل لبطل الملاكمة محمد على كلاى ونجمة السينما الأسطورة مارلين مونرو ولجون واين ومارتن لوثركنج وبت ملدر وودى آلن وبراد بت ويوكو أنو وجون كيندى وجى آر ولفريق الخنافس «البيتلز» وهو إنجليزى عالمى. وفيه تمثال للأميرة ديانا أميرة ويلز. ولبونابرت ومارى أنطوانيت ولويس التاسع وبنيامين فرانكلين.

وكعادة مدام تسود، تقدم بانوراما تاريخية على لوحات من شمع لمدينة نيويورك.

أما الفنان الأمريكى نورمان روكويل صاحب أشهر لوحة على حوائط مبنى هيئة الأمم المتحدة، فقد تخصص فى تسجيل التاريخ السياسى والاجتماعى للولايات المتحدة الأمريكية فى لوحات يرسمها بأسلوبه المميز.

والبعض يخلط بين مدينة نيويورك، وولاية نيويورك. المدينة هى أرض ناطحات السحاب وبرودوى، وعش اليهود والفلوس والصحف المرئية والمقروءة والمسموعة، وفيها أيضا مركز «المرارة» العالمى. والثانية هى

الولاية الحادية عشرة فى تاريخ اتحاد الولايات الأمريكية وهى متآخمة للحدود الأمريكية ومدنها الشهيرة هى بفلو وروشستر ونياجرا وهى مدينة شهيرة نصفها أمريكى ونصفها الثانى كندى.

ومدينة نيويورك فى شمال شرق الولايات الأمريكية، أول من سكنها هم الهنود الحمر وعاشوا فيها على الزراعة والصيد. ولما اكتشف كريستوفر كلومبس أمريكا ١٤٩٢ ميلادية لم يكن بها إلا الهنود، بعدها توافدوا المهاجرون البيض من أوروبا.

ومنهم المجرمون وغير المرغوب فيهم فى بلادهم، وأيضا منهم الطامعون فى الثراء والذين كونوا عصابات قتل وإبادة للسكان الأصليين لأمريكا. وقام البيض باستيراد ملايين العبيد من قارة أفريقيا وأجبروهم على العمل فى المزارع والمناجم والمصانع وشق الطرق فى المناطق الوعرة.

وقد سهلت الأنهار المتدفقة فى نيويورك والميناء الجيد ووفرة المعادن، عملية تحضير المنطقة وتصنيعها.

وفى منتصف القرن التاسع عشر زادت الهجرة من الأوربيين إلى أمريكا، أقام بعضهم فى نيويورك وأقام البعض الآخر على الشواطئ الشرقية الأخرى. وأصبح هذا الإقليم أكثر مناطق أمريكا زحاما فيعيش فى مدينة نيويورك سبعة ملايين نسمة، لتكون بذلك أكبر المدن الأمريكية والميناء الرئيسى لاستقبال المهاجرين، وسكانها خليط من كل بلاد الدنيا، لكن اللوبى اليهودى له الغلبة فى العدد والعدة أى فى النشاط الأساسى للمدينة العالمية وهى تعتبر مدينة المال والإعلام والثقافة.

مدينة اليهود

ومتحف التراث اليهودى يسجل نشاطهم منذ مجيئهم عام ١٩٧٧ من الاتحاد السوفيتى إلى نيويورك ويسجل صورا لحياتهم خلال القرن العشرين

ومواقفهم من الأحداث العالمية التى مرت بهم، يحيون من خلاله ذكرى الهولوكست فيلقون الضوء على الأموات فى صور درامية، ويعرضون عنهم ٢٤ فيلما تسجيليا قام بتصويرها شهود عيان كما يقولون.

يقدم المتحف اليهودى إجابة عن أسئلة يطرحونها، هى: أين كانوا؟.. ولماذا اختفت معتقداتهم وتقاليدهم لفترة؟ وما هى التحديات التى يواجهونها، والانتصارات التى حققوها؟ والإجابة عن هذه الأسئلة فى المتحف بالصور والتماثيل المصاحبة لموسيقى من تأليف يهود يعيشون فى نيويورك وفى بلاد العالم، فيعرضون نموذجاً لكوب قدمه ج ميرهوف لحفيده فى عيد ميلاده ١٨٦٣ وكراسة لطفل يهودى كان يعيش فى بولندا ١٩٣٦. وكأساً هدية من لى لى فيشر. و«أوتوجراف» من روث متزجر بادر، وصورة للطفلة سوزان (٧ سنوات) والطفل جيتا (١٠ سنوات) وقد أبعدوهما عن أمهما ١٩٤٢ فأرسلت الطفلة لأمها شكلاً ورقياً على هيئة قلب!!!

ويعرض المتحف صورا لكيفية إعداد المجتمع اليهودى القوة اللازمة للحرب للوصول إلى «أرض الحرية والإبداع فى أرض السيادة اليهودية إسرائيل»!!! حيث تساعدها أمريكا لبناء «مركز الحياة اليهودية»!! ويقدم المتحف صورا لمقاومة إسرائيل للإرهاب!! وصورة لرث هنبر وسمث اللذين تقابلا أثناء الحرب العالمية الثانية واتجها إلى معسكر اللاجئين فى سويسرا عام ١٩٤٥ مع فرقة ريدش المسرحية ثم أسسا مسرح العرائس المسمى «هاكل باكل» فى باريس، وقدما مسرحية «ديفيد وجوليا» من خلال عروسة صمماها ١٩٤٨..

نيويورك فيها ٧٥ ألف غرفة فندق و٢٥ ألف مطعم وقهوة و١٢ ألف تاكسى و١٥٠ متحفا و٤٠٠ قاعة عرض وهى مدينة، أطلال مركز التجارة العالمى وتمثال الحرية، ومبنى امباير ستيت وناطحات السحاب، والجزر

والكبارى المبهرة والأنفاق الطويلة وشارع برودوى ومئات الصحف والقنوات التليفزيونية لكنها عدوة للبيئة فلا تخفى الهبوط الشديد فى المستوى الحضارى لبعض الأحياء التى تنتشر فيها المهن البدائية كغسيل السيارات وسمكرتها، والشحاذة على النواصى.

أما أكياس القمامة فهى تضارع ناطحات السحاب فى أكبر شوارع نيويورك خاصة بعد انتهاء يوم العمل مما نشر قوافل الفئران فى شوارعها لتشكل هلعا للسكان، وقد عقدت فى نيويورك قمة للقضاء على الفئران، فهى تنمو بسرعة وأصبح من المألوف أن تشاهد أمريكيا يطارد فأرا بمسدسه أمام بيته أو فى حديقته الخاصة، فتم عقد مؤتمر لمناقشة القضية، أسفر عن ضرورة أن تجيش أمريكا الجيوش لتقضى على الفئران، وما أكثر فئران نيويورك البشرية، والحيوانية وطبقا للعادة الأمريكية عندما يعلنون الحرب، يطلقون عليها أسماء مناسبة، ومنها عاصفة الصحراء، والنسر النبيل، والعدالة المطلقة، والحرية الدائمة، فإن معركتها يمكن أن نطلق عليها اسما اخترناه من وحى مسرحية مدينة ديزنى المعروفة «الجميلة والوحش» لتكون المعركة المباركة مع الفئران باسم «الجميلة.. والفأر».

شكر الله سعيكم !

المقابر القومية فى أمريكا مائة أشهرها مقابر أرنجتون «بواشنطن دى. سى» وفيها شواهد لضحايا حروب الولايات المتحدة الأمريكية مع بلاد العالم. الضحايا ٢٤٥ ألف مجند، ومعهم أسرهم، والشواهد من الرخام الأبيض اللى يرد الروح، وبقراءة العبارات المكتوبة عليها، وتاريخ الوفاة يمكن استعراض تاريخ أمريكا.

المنطقة المخصصة لهذه المدافن مساحتها ٦١٢ فدانا وتقع على أرض ولاية فرجينيا بجوار نهر بوتاماك.

فى البداية كان الرئيس الأمريكى روبرت لى قد خص نفسه بمدفن على مساحة ٢٠٠ فدانا يدفن فيها وأفراد أسرته بعد عمر طويل. ولما قامت الحرب الأهلية فى أمريكا أمر مونتجمرىميجز أن يوقف ضحاياها الذين بلغ عددهم ستة عشر ألفا من الأمريكيين، مع الرئيس وأسرته. ورغم أن كيوستس ابن الرئيس الأمريكى روبرت لى قد اعترض على ذلك، ورفع الأمر للقضاء، فإن أمر مونتجمرى قد تم تنفيذه وحكمت المحكمة لابن روبرت بمبلغ ١٥٠ ألف دولار تنفيذا لمبدأ «الأرض مقابل الدولارات» ولكن مدفن الرئيس روبرت ظل مميزا وقد أطلق عليه اسم «بيت أرلنجتون» ويتم تجديد ديكوراته وطلاؤه مرة كل عام وأطلق عليه منذ عام ١٨٦٨ «بيت أرلنجتون» وهو البيت الذى أمر الرئيس جورج واشنطن ببنائه من عام ١٨٠٢ إلى ١٨١٧ ليكون مدفنا مناسبا للرئيس لى.

والمدافن القومية فى أمريكا ليست لكل من هب ودب إنما هى مخصصة لمن قدموا لوطنهم «خدمات جليلة» يستحقون من أجلها التكريم، فالإضافة إلى ضحايا الحرب الأهلية الأمريكية يوجد مساحة مخصصة لضحايا المدمرة USS التى غرقت أثناء الحرب الأمريكية الأسبانية فى ميناء هافانا بكوب ١٨٩٨. ومساحة مخصصة لضحايا الحرب العالمية الأولى، وغيرها لضحايا الحرب العالمية الثانية والذين شاركوا فيها وحصلوا على ميدالية الشرف الأمريكية. وضحايا حرب أمريكا فى فيتنام وهم حوالى ٥٨ ألف، كتبت أسماؤهم على حوائط من الجرانيت على شكل نصفى دائرة من تصميم مايا لن، وبجوارها تمثال برونزى لثلاثة محاربين بالحجم الطبيعى.

ومن بين ضحايا الحرب الأمريكية الفيتامية يوجد ١١,٥٠٠ امرأة شاركت فيها من بينهن ثمانى ممرضات وقد سجلت أسماؤهن جميعا على نصب تذكارى تم تشييده عام ١٩٩٣.

وصمم الفنان فرانك جايلورد عام ١٩٩٥ تمثالا من الاستانل ستيل يمثل ١٩ ضابطا مسلمين على قاعدة أسمنتيه عليها صورة لتجمع من ٢٤٠٠ رجل وامرأة راحوا ضحية الحرب الكورية. وكتب على القاعدة من الناحية المقابلة عبارة «الحرية ليست حرة»!!

ومعظم رؤساء أمريكا، والشخصيات العامة، وقادة الجيوش يدفنون فى مقابر أرلنجتون بواشنطن دى- سى.

وتعتبر إدارة مدينة واشنطن هذه المقابر القومية، مزارا سياحيا من معالم المدينة العالمية، فتنظم لها الرحلات السياحية، عند المدخل، وبعد

عبور بوابة لها شكل القلاع يوجد باب التذاكر، بعدها ساحة علقت على حوائطها من جميع الجوانب صور كبيرة لمشاهد قومية للرؤساء الأمريكيين فى مواقف تاريخية، ومنها مشهد اغتيال الرئيس جون كيندى. بعد الساحة محطة انتظار الطفطف ليحمل الزائرين إلى المقابر حيث تصطف الشواهد الرخامية بشكل هندى منتظم تفصلها عن بعضها شوارع تم رصفها بعناية لتبدو بلونها الأبيض كخطوط الجير على ملعب كرة القدم.

هدوء من فضلكم

على ظهر تذكرة الدخول ترجو إدارة إرلنجتون من زائريها أن يتعاملوا مع المكان على أنه ليس مكانا للاحتفالات، ولا للرحلات ولا للملاعب وللأطفال، وعليهم أن يحترموا مشاعر أهل الموتى. وعليهم ألا ينسوا أنه من المحتمل أن توافق وقت زيارتهم للمكان موعد دفن أسرة لواحد من أفرادها، والمعروف أن هذه المقابر القومية يدفن فيها حوالى عشرون شخصا يوميا تقريبا.

والزيارة لمقابر أرلنجتون متاحة يوميا أثناء النهار، والورود موجودة لمن يريد أن يترجم على الضحايا الأمريكان. والخريطة الإرشادية موضحة بالرسم وبالحروف الأبجدية وحسب التقسيمات الخاصة بالمدافن والتى تخصص مكانا لضحايا كل حرب أو مناسبة، وأعلام الولايات المتحدة الأمريكية ممنوع وضعها على القبور إلا فى اليوم القومى الذى يطلقون عليه «يوم الذكرى».

ويزداد زحام الزائرين فى مقابر أرلنجتون عند مدفنين. الأول الخاص بالرئيس الأمريكى جون كيندى، وهو مميز. وعليه مساحة مستطيلة من المعدن، يخرج منها شعلة مضيئة بصفة دائمة. ويكتب على المستطيل

المعدنى أسماء الرئيس، وشقيقه روبرت كيندى وشقيقه الثانى وكان سيناتور فى مجلس الشيوخ الأمريكى.

استعراض مهيب

أما المدفن الثانى فهو الخاص بالجندى المجهول والمدفون فيها جنود أمريكا فى حروبها، الحربين العالميتين الأولى والثانية، والحرب الكورية والفيتامية. ويتجمع الزائرون للفرجة على مشهد استعراضى مهيب يتم فيه تغيير الحرس الواقف كالديدبان أمام مبنى المدفن العالى فى شكل مستطيل رخامى يعلو عن سطح الأرض بحوالى مترين، وطوله مترات وعرضه متر واحد.

فى المشهد الاستعراضى، يخرج قائد الحرس فى زى أسود وقور وقفاز أبيض، ونظارة سوداء من غرفة تحت منطقة المدفن لينادى على حرس المدفن وهم ثلاثة من جنود المشاه فى الجيش الأمريكى ليتم تكليف جندى من اثنين ليحل محل الجندى النوبتجى. عملية التغيير تتم فى مدة لا تزيد عن عشر دقائق، يطلب القائد قبلها من الزائرين أن يلتزموا الهدوء والوقار اللازم للموقف والاحترام الواجب للموت.

يتقدم الجندى النوتجى تجاه الجنديين الاحتياطيين، ويصطفوا جميعا لتلبية أوامر القائد التى تطلب منهم أداء التحية المناسبة أمام ضريح الجندى الجهول، وفى خطوات عسكرية وقورة فى إيقاع بندول الساعة يقدم الجندى النوبتجى سلاحه الرمزى إلى زميله المرشح للوقوف بدلا منه، ثم يؤدى الجميع التحية العسكرية الجنائزية لينتهى بعدها مراسم تغيير الحرس، يعود بعدها القائد فى خطوات واثقة وقورة إلى غرفته تحت منصة تغيير الحرس، ويقف الجنديان على جانب مساحة المقبرة. بينما يظل

الجندى النوبتجى فى حالة حركة، ذهابا وإيابا أمام ضريح الجندى المجهول تتم عملية الذهاب فى ٢١ خطوة مدتها ٢١ ثانية، وتتم عملية الإياب فى نفس الشكل والزمن.

خلف منصة تغيير الحرس، وفى مستوى غرفة القائد، مسرح بنى على الشكل الرومانى المفتوح فيه أماكن للجمهور من كراسى دائرية رخامية المسرح تقام فيه مراسم الاحتفال بيوم «الذكرى» الذى تحتفل فيه أمريكا بذكرى ضحاياها فى ١٠٠ مقبرة قومية، أشهرها مقبرة ألنجتون فى مدينة واشنطن دى. سى. وفى هذه المناسبة توضع أعلام أمريكا على المقابر، ويتبادلون الأهالى عبارات المواساة المعروفة «شكر الله سعيكم» و«آدى حال الدنيا»!!!

أقوى مدينة فى العالم

وكما أن مدينة نيويورك تختلف عن الولاية الأمريكية التى تحمل نفس الاسم فإن مدينة واشنطن دى. سى ليست هى ولاية واشنطن، فالأخيرة متاخمة لولاية «برتش كولومبيا» الكندية على المحيط الهادئ، وفى مدن شهيرة منها «سياتل» و«أوليمبيا». ومدينة اسمها غريب هو «وللا وللا» (Walla Walla). وتنطقها ابنتى الصغيرة على طريقة عمنا فؤاد المهندس «والله.. يا عبد الله!!» ..

أما مدينة واشنطن فقد بنيت على أرض كانت تعرف باسم District of Columbia عن نهر بوتوماك وقد عرفت هذه المنطقة قديما بأنها أرض كل من أبعد عن وطنه، أى أرض الغرباء. وكبرت المدينة التى زاد سكانها عن المواطنين الذين ترعرعوا حولها واستقروا فيها من أجل مهنة يمارسونها. وعرفت باسم واشنطن «دى. سى» اختصارا لوصفها باسمها

القديم «منطقة كولومبيا» وهى منطقة منفردة ومحاطه بولاية ميرلاند، وفرجينيا، وقد خلقت المدينة- كعاصمة للولايات المتحدة الأمريكية- لنفسها الحيوية الدائمة، والجيران الذين يجدون فيها مصالح خاصة.

اقتربت سيارتنا من المدينة التى تحكم العالم، والتى تصورها سينما هوليود بالمارد الرهيب، وكلما قطعت السيارة كيلومترا نحوها زادت دقات قلبى فى الارتفاع والسرعة. فقد منيت نفسى بمشاهدة مدينة الخيال ذات البيت الأبيض، وما أدراك ما البيت الأبيض فى زماننا. لكن خيبة الأمل جاءتنى بسرعة «راكبة جمل» فالبداية لا تسر عدوا ولا حبيبا، فالشوارع قذرة والمواطنون من ألوان الطيف والبيوت عشوائية. ومن شارع ٩ إلى شارع ١٢ على اليمين.. ومن حارة إلى حارة، ومن إشارة إلى إشارة، يقف باعة متجولون يعلقون أخراجا صغيرة، على الأكتاف ويدورون على السيارات التى يفتح سائقوها على مضض زجاج نوافذها ليشتروا منهم لعبة للعيل رخيصة هم ليسوا فى حاجة إليها، إنما هى شحاذة تنكرية، أو غتاتة مشروعة. ثم ندخل الفندق الذى تصورناه وكأننا داخلين جراجا للسيارات مع أنه خمس نجوم ولا يبعد موقعه عن البيت الأبيض إلا مسافة نمشيها على الأرجل فى دقائق محدودة.

مبانى الوزارات المركزية كبيرة جدا، ومتجاورة، ولكل وزارة طرازها الخاص، فوزارة التربية والتعليم عرضها كيلومترا وارتفاعها ستة أدوار، ووزارة الصحة تحتل مساحة حى كامل. ووزارة الزراعة كذلك، أما مبنى البنتاجون فيبعد عن مكان تجمع الوزارات بمسافة تزيد عن خمسة كيلومترات، وأمامها محطة لترو الأنفاق تحمل اسم البنتاجون، وحولها تجمع للأسواق الكبرى، ومركز للاستعلامات وزحمة من ناس يأخذهم الفضول للفرجة على الجناح الذى احترق فى هجوم الثلاثاء الدامى فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

ومترو أنفاق واشنطن من أكبر شبكات مترو الأنفاق فى العالم وتتراص خطوطها فى ثلاث مستويات تحت الأرض. أما المحطات فهى مبهرة من حيث الاتساع والزخرفة، وكثرة الأسواق فيها، ومحطة وسط البلد ظلت أكبر محطة فى العالم منذ إنشائها فى أوائل القرن العشرين ولمدة نصف قرن.

ويختلف وسط مدينة واشنطن دى. سى. عن أطرافها فى وسطها فخامة وإبهار فى مبانيها ومواطنيها وهم الآلاف من موظفى الوزارات الأمريكية المركزية. ومع ذلك فهناك شاب يقف على الناصية، وفى يده كوبا من البلاستيك يسعى لملئه إحساناً، وأن يقتله «منقوع البراطيش» الذى يدمنه يجلس بجوار جدار ينتظر الرحمة. لكن إنها أقوى مدينة فى العالم وهى مدينة «المارد» لكن «مالهاش» هيبة لا فى أطرافها ولا فى وسطها.

والتماثيل النحاسية والبرونزية تملأ شوارع المدينة وتسجل بطولات تاريخية منها نصب تذكارى للرئيس فرانكلين ديلانو روزفلت فى منطقة خاصة مزينة بالنافورات والحوائط الجرانيتية المنقوش عليها عبارات من أقواله المأثورة وخطبه فى المناسبات الوطنية، وفى نفس الموقع تماثيل برونزية للجماهير ولمواقف عسكرية ووطنية للشعب الأمريكى أثناء فترة رئاسة روزفلت.

وتمثال برونزى لأحد حكام ولاية فرجينيا وتماثيل لقادة عسكريين يمتطون الجياد رمز القوة والبسالة وتماثيل لجنود البحارة الأمريكية ترتفع ٧٨ قدما وتمثل من أهم ضحية معركة ١٧٧٥ يرفعون العلم الأمريكى خلال الحرب العالمية الثانية على مونت سورريباس والتمثال كتب عليه اسم مصممه وهو المثال الأمريكى فليس دى ويلدون.

أما فندق «ويلارد» فمخصص لإقامة ضيوف الرئيس الأمريكى من ملوك ورؤساء الدول. سعر الغرفة فيه ثلاثة آلاف دولارا فى الليلة الواحدة، بناه المهندس الأمريكى هنرى هاردنبرج عام ١٨١٦، يتدلى من سقف صالة الاستقبال الخاصة به ٤٨ نجفة كبيرة، وقد بنى له ملحقان عام ١٨٩٠ وبرج مرتفع يعد واحدا من أطول ثلاثة معالم موجودة فى المدينة، هى مبنى كنيسة واشنطن التى يصلى فيها الملوك والرؤساء والمسيحيون ضيوف الرئيس الأمريكى، ومقر هيئة البريد فى المدينة وبرج فندق «ويلارد» ويبلغ ارتفاع الأخيرين ٣١٥ قدما لكل منهما.

أما المبنى الأكثر ارتفاعا فى سماء العاصمة الأمريكية فهو مبنى مسلة واشنطن الذى بنى ١٨٨٥ بارتفاع ٥٥٥ قدما لتكون أطول مسلة فى العالم، يصعد الزائرون والسائحون إلى قمتها من خلال مصاعد خاصة لمشاهدة بانوراما واشنطن والمناطق الجغرافية المجاورة، يقف مبنى المسلة الأمريكية أمام المتحف القومى للثقافة الأمريكية بالقرب منها.. ويتجه إليه الملايين من الزائرين كما يحرص أهل واشنطن إقامة حفلاتهم منه الذهاب إليه فى رحلات رياضية وترفيهية ويسمونه «ناشيونال مول».

ومن المبانى الكبيرة فى «عاصمة العالم» مبنى رونالد ريجان فى ١٣٠٠ شارع بنسلفانيا والقريب من البيت الأبيض، ومبنى هيئة البريد، ومبنى مركز التجار العالمى بواشنطن والذى تزين حوائطه بلوحات كبار الفنانين فى العالم.

وكباقى مدن أمريكا، تعتز العاصمة بالتراث اليهودى والمصير الصهيونى فتقيم لهم على أراضيها مبنى الهولوكست بجوار «المول القومى»

تعرض فيه صورا تبين معاملة النازى لليهود فى سوق أوروبا. ويعرض فيلم فيديو ما كان يدور فى معسكر «داشاو» فى ضواحى مدينة ميونخ الألمانية، وصورا وقصصا على ألسنة بعض الأحياء الذين عاشوا «مأساتهم» ويقدمون بالصور واللوحات تصورهم لـ «الحل النهائى» لهذه المأساة!!

وفى واشنطن خمسة مسارح تعرض ألوان الدراما الكلاسيكية والتى تحمل اسم، وليم شكسبير، ومنها ما هو استعراضى، أما أشهر مسرح فى المدينة فهو مسرح «فورد» الذى قتل فيه الرئيس الأمريكى لنكولن.

متحف مفتوح

مدينة واشنطن متحف مفتوح، وكل ما بها قابل للزيارة من الجماهير والسائحين، وما أكثر ما فيها من مزارات تاريخية وثقافية ومعالم مبهرة، مثل مركز كيندى للعروض الفنية، ودار آثار جورج واشنطن، ومبنى الفنون الصناعية، والحديقة الأمريكية، ومحطة مترو الاتحاد أكبر محطة فى العالم والتى تم بناؤها ١٩٠٧ وزينها وجملها المهندس المعمارى الأمريكى دانيال بيرنهام بالرخام الأبيض والملون. وفيها المتحف القومى للبريد والمعرض القومى للفنون، والمتحف القومى للتاريخ الأمريكى، ومكتب الطباعة والنصب التذكارى للرئيس جفرسون، ومكتب البريد القديم. ومبنى هيئة التحقيقات الفيدرالية، والأرشيف القومى، والمتحف القومى لفن البورتريه. ومركز زوار المحافظة على القانون، وفيها أيضا مبنى الكابتول أو الكونجرس الأمريكى، والبيت الأبيض، وذلك بالإضافة إلى منطقة مدافن الرؤساء وضحايا الحروب الأمريكية المعروفة «بأرلنجتون» فإذا ذهبت لزيارتها وترحمت على ساكنيها فلا تنتظر من يقول لك.. شكر الله سعيكم!!

جاليرى سيد قراره !!

ومبنى الكونجرس الأمريكى، يطلقون عليه اسم «الكابيتول» وهو مفتوح لزيارة الجماهير، ويمكن أن تلتقط لنفسك، وللعائلة الكريمة الصور التذكارية فى دوريه الأول والثانى، لكن عليك أن تحافظ على الهدوء، ولا تحاول أن تتبختر كما لو كنت على كوبرى إسنا، فلا تضرب بكعب الحذاء على الرخام، وإذا مررت بباب فلا تغلقه فتحدث صوت أزيز أو عواء مفصلات، وعليك أن تسير على يمين الممرات، «إنت لا مؤاخذة مش ماشى فى غيط!!» أو بسيارتك على كوبرى أكتوبر!! وجاليرى الدور الثالث يمكن أن يغلق فى وجهك إذا كانت الجلسات فى حالة انعقاد. ولا تنس إذا كنت أمريكيا أن تمر على المثل النيابى لولايتك أو على السيد السينارتور الذى أعطيته صوتك لتحصل من مكتبه على تصريح بالدخول أما إذا كنت سائحا مثل العبد لله، فعليك أن تتجه إلى مكتب الأمن فى الدور الأرضى للكونجرس بعد أن يرضى عليك ربنا ويأتى دورك فى الدخول بعد الوقوف مدة لا تقل عن ساعة فى طابور طوله كيلومتر فى حدائق مليئة بحيوان السنجاب الأمريكى ومذيعات التليفزيون والمراسلين الذين جاءوا من كل صوب وحدب لتغطية أخبار العالم التى تصنع فى أكبر مبنى يتحكم فى أمريكا والعالم مبنى الكونجرس الأمريكى أو قلعة الديمقراطية فى العالم.

مكاتب ومكتبة

وبعض السائحين ليس لديهم الوقت فى بلاد الغربة لكى يقفوا ساعة فى طابور انتظارا لزيارة معلم سياحى حتى ولو كان مبنى الكونجرس، لذلك تركنا من يمثل الأسرة فى الطابور الطويل واتجهنا إلى مبنى مكاتب

أعضاء الكونجرس القريب من الكابيتول ، لا يفصل بينهما إلا شارع واحد. في المدخل بوابة أمن كالعادة، لكنهم لا يمنعون الدخول، صالة المدخل ليست واسعة لكن سقفها على شكل برج مستدير، وهو نسخة مصغرة من برج الكابيتول. وعلى جوانب المدخل اصطفت تماثيل من المرمر الأبيض لبعض أعضاء الكونجرس البارزين في تاريخه. أكثر من مصعد، وسلالم فاخرة مستديرة تصل الدور الأرضي بالأدوار الأعلى، ولها ممرات طويلة على جانبيها غرف خاصة بلجان المجلس النيابي وعلى كل غرفة لافتة تحمل اسم اللجنة وعلى يمين باب الغرفة العلم الأمريكي وعلى يساره علم اللجنة.

بعد مبنى مكاتب أعضاء الكونجرس بأمتار قليلة، مبنى مكتبة الكونجرس.. وقد كتب على واجهتها «مكتبة الكونجرس، المبنى التذكاري لجيمس ماديسون».. ومرة أخرى فجهاز الأمن جاهز بماكينات تصوير الحقائب. إنها أكبر مكتبة في العالم صممها جيمس ماديسون، ١٧٥١-١٨٣٦ فوضعوا له تمثالا في صالة خاصة.

المكتبة فيها ١١٩٠ فقرة منها أنجيل جوتنبرج الشهير وبعض النوت الأصلية للموسيقيين الكبار أمثال باخ وبتهوفن وبرامز. وفيها ثلاثة ملايين فقرة تاريخية تشمل وثيقة الاستقلال الأمريكية الأصلية ونص دستور أمريكا، ووثيقة حقوق الإنسان.

ويعرض مركز زوار مكتبة الكونجرس الموجود في شارع توماس جفرسون بالقرب من مبنى المكتبة فيلما تسجيليا في مسرح صغير، مدته ١٢ دقيقة يشرح لهم ما يمكن أن يشاهدوا في المكتبة المفتوحة كل أيام الأسبوع ما عدا الأحد.

فى ممر أزرق اللون يمين المدخل، مصعد اللوبى الذى ينقلك إلى الأدوار العليا لتختار الغرفة التى تناسب بحثك أو المعلومات أو الصور التى تحتاج إليها وسوف تجد صالة واسعة، يمكن أن تقرأ فيها وتنقل ما تريد من معلومات، وسوف تجد ١٩ غرفة متخصصة هى أرشيف العالم، فيها قسم «ديجيتال» أى مكتبة صوتية وقسم للوثائق التاريخية بين أمريكا ودول العالم، وغرفة للكتب المنسوخة بخط اليد منذ عام ١٩٧٠، وأخرى لتاريخ الفن فى أمريكا، وتاريخ «طرزان» الشهير ذات الأصل الأفريقى، وتطور فن الكارتون منذ أوائل العشرينات فى القرن العشرين، وفن العرائس وتاريخ نجوم السينما الأمريكية وخرائط، ومطبوعات ووثائق ومعلومات عن نجوم الرياضة الأمريكية خاصة فى كرة السلة التى يجيدها الأمريكيون، وفى ذاكرة الكونجرس فى هذه المكتبة الكبيرة تاريخ العلاقة بين أمريكا وأفريقيا، وأشكال فن المعمار الأمريكى، والحروب الأسبانية والأمريكية، وصور ووثائق عن الحرب العالمية الأولى، وفيها أوراق جورج واشنطن وتوماس جفرسون وابراهام لنكولن وكل الرؤساء الأمريكيين. ومخترعون مثل ألسكندر جراهام بل، وتوماس إديسون، وصور للسكك الحديدية فى أمريكا والعالم والموسيقى الفولكلورية من كاليفورنيا وموسيقى الجاز، وفيها مسرحيات منوعة ومشروع أول مسرح فيدرالى.

وتصدر مكتبة الكونجرس مجلة أسبوعية بعنوان «الجازيت» منذ ١٩٨٩ وهى موجهة للعاملين فى المكتبة وتنشر لهم مختارات من المواد التى تحتوى إليها هذه المكتبة التى تخصص غرفة عند مدخلها لبيع الكتب النادرة وبعض المستندات والصور. أما معرض الكونجرس فيقع فى مواجهة مبنى المكتبة وهو متحف ومعرض حى لتاريخه.

عينى على الطابور

استغرقت فى الرحلة الثقافية لمكتبة الكونجرس، ولم أنس الطابور الطويل أمام الكابيتول، وقد ذهبت ليطمئن قلبى على دورى فى الطابور، وبالمرة ألعب مع السنجاب الأمريكى الرشيق الذى يقفز فى حدائق الكونجرس مثلما يفعل الدجاج فى حوارى مصر، هذا يلاطفه، وذاك يلاعبه وآخر يجرى وراءه. وهو قادر على أن يتملص ويستدير بجسمه فى لمح البصر، عيناه جميلتان، «يا أم العيون السنجابى» على رأى الخال الشاعر عبد الرحمن الأبنودى.

ولأن الطابور لم يصل بعد إلى ساحة الكونجرس المحاطة بأصص الورود والنباتات والتى تفصل الحديقة العامة عن ساحة المجلس، فقد قررت أن أخطف رجلى إلى مبنى المحكمة الأمريكية العليا أمام مبنى الكونجرس وهى المرجع الأخير للأحكام فى كل الولايات.. بنص الدستور الأمريكى، ظلت المحكمة طيلة ١٤٦ سنة كيانا قانونيا لكن بدون مقر إلى أن أصبح وليام هيوارد تافت رئيسا لها، وكان رئيسا لأمريكا من ١٩٠٩ إلى ١٩١٣، فطلب من الكونجرس أن يخصص ميزانية لبناء مبنى خاص، صممه ١٩٢٩ كاس جلبرت فى شكل يتوافق مع الشكل المعمارى للكونجرس. ثم أضيفت بعد ذلك إليه بعض الأعمال التجميلية والزخرفية، مثل تمثال لرجل جالس إلى جانب سلم المبنى، وآخر لامرأة على الجانب الأيمن، يرمزان إلى أن الأمريكيين من الجنسين هما العين الحارسة للقانون.

فى واجهة المبنى ١٦ عامودا من الرخام فوقها شعار المحكمة «العدالة بحكم القانون» وفى الواجهة الغربية للمبنى أبواب برونزية يزن كل واحد منها ٦.٥ طن. والصالة العظمى للمحكمة تقع فى نهاية ممر طويل وهى مجلدة بالخشب ومحلاة بموتيفات وصوره لوجوه لها تاريخ فى

مجال القانون الأمريكى، والصالة تقوم على ٢٤ عاموداً رخامياً فى صدرها منصة القضاة، وفى أحد أركانها تمثال لجون مارشال الرئيس الرابع للمحكمة.

يقام فى المحكمة العليا من أول يوم اثنين فى شهر أكتوبر من كل عام ندوات لشرح المصطلحات القانونية.. وتدور مناقشات حول بعض قضايا العدالة، الندوات مدة كل منها ساعة فى ثلاثة أيام أسبوعيا، أربع مرات كل يوم. ويمكن للجمهور العادى أن يحضرها.. ولكن القاعة المعدة لذلك محدودة المساحة.

ويستطيع المهتمون الحصول على نسخ مطبوعة مما يدور فى هذه المناقشات بعد نصف ساعة فقط من انتهائها وبالمجان. وتقوم المحكمة فى حالة عدم انعقاد جلسات بها بدور تعليمى حيث تلقى المحاضرات فى غرف المحاكمة الواحدة مدتها نصف ساعة كذلك تعرض فيلما تسجيليا للجمهور العادى مدته ٢٤ دقيقة. وفى مبنى المحكمة كافيتريا نظيفة ومحلات لبيع الهدايا التذكارية.

فخر الدولة الأمريكية

عندما قال الرئيس الأمريكى جورج واشنطن «يللا هبّا» حنبنى بيت للمجلس النيابى «الكونجرس» بحلق المهندس المعمارى بيير ألنغا شمال نهر بوتاماك وركز على أعلى نقطة فيه وقال «هنبنيه» هنا! ليكون فخراً لدولة أمريكا الشابة، كان ذلك عام ١٧٩١، وبعد عامين بالتمام والكمال وضع الرئيس واشنطن حجر الأساس للمبنى لكن البناء كان بطيئا، فلم يجتمع الكونجرس فى مبناه إلا عام ١٨٠٠، كان المبنى يتبع الحكومة الفيدرالية من فلاديلفيا إلى منطقة كولومبيا، وكانت تحيطه مبان عشوائية ومزارع مليئة بالحيوانات التقليدية، لكنه جاء على الطراز اليونانى القديم

وكان يضم مدرجا يستوعب ١٠٦ أعضاء نيابين وآخر يستوعب ٣٢ عضو مجلس شيوخ وركنا لأعضاء المحكمة العليا وآخر لمحكمة المنطقة، ومكتبة الكونجرس وكلها يجمعها مبنى واحد وقد حضر فيه الرئيس الأمريكى توماس جفرسون عام ١٨٠١ بعض الجلسات واتخذ قرارا بالبدء فى بناء المبانى العامة لمدينة واشنطن ومنها مبنى الكابيتول. ثم البدء فى بناء مبنى مكاتب النواب عام ١٨٠٧. وإعادة تجديد الجناح الشمالى فى نفس العام ثم صمم المعمارى بنيامين هنرى لاتروب سقفا للكابيتول ضد الحريق ودعم المبنى بستة أعمدة حجرية تم تزيينها بموسيقات من الفنون الإغريقية والرمانية القديمة.

وقد ضربت القوات البريطانية المبنى أثناء حربها مع الأمريكان عام ١٨١٤ فأعيد بناء ما تم تدميره، ثم أضيفت له القبة الشهيرة التى تميزه وتجعل منه مبنى شهيراً يعرفه العالم، كما يعرف تمثال الحرية وساعة بج بن. ثم تم توسيع الواجهة الشرقية للمبنى عام ١٩٦٢ ثم تبطين حوائطها بالرخام.

مايكل أنجلو الكونجرس

ويمثل الكونجرس الأمريكى شكلا فريدا للديمقراطية التى تتطلع شعوب الدنيا إلى مثلها، كذلك فإن مبناه تحفة معمارية وفنية، فهو جاليرى أو أتيليه رائع لفنان أمريكى، إيطالى الأصل هو كوستنتينو بروميدى، الذى صمم ديكوراته وأشرف على تنفيذها مع فريق من فنانى العالم.

هاجر بروميدى إلى نيويورك ١٨٥٢ وحصل على الجنسية الأمريكية بعد خمس سنوات.

وعندما زادت الحاجة إلى توسيع مبنى الكونجرس ١٨٥٠ لمقابلة النمو الذى طرأ على الدولة، تم تصميم عدة ملاحق خصصت للمكاتب وغرف

الأعضاء. وفى عام ١٨٥٥ طلب المهندس مونتجمرى ميجز الذى بنى هذه التوسيعات، من بروميدى أن يقوم بعمل اللوحات الفنية والديكور اللازم للمبنى فبدأ ومعه فريق من الفنانين فى عملهم الذى دام مدة ربع قرن ولم ينتهوا من تزيين كل ممرات المجلس لأن العمر لم يسعفهم وأيضا الميزانية، واستكمل ذلك مؤخرا على أيدى فنانين عاشوا فى القرن العشرين بعد أن توفى براوميدى عام ١٨٨٠ فأطلقوا عليه مايكل أنجلو الكونجرس.

رسم بروميدى على حوائط جناح أعضاء مجلس الشيوخ لوحات زاهية مبهرة فى ألوانها تمثل نباتات وفواكه وحيوانات صغيرة معروفة فى الحياة الأمريكية. ورسم على حائط الحجرة «١٢٨ س» صورة لبلونا إلة الحرب عند الرومان لأنها مقر اجتماع لجنة الشئون العسكرية، أما الممر المؤدى إليها فقد زين حوائطه بصور لمطربى عصر الاستقلال الذين غنوا لوثيقة الاستقلال ومنهم جون جاى وروجر شيرمان، وربوبرت موريس. كما رسم بعض الصور للطيور الأمريكية والمجرات فى السماء.

وعلى حائط الغرفة «١٢٤ س» رسم صورا تمثل الحياة والثقافة الأمريكية كالآلات الزراعية والاختراعات الحديثة فى أيامه وبعض صور لحيوانات أمريكية خالصة كالسنجاب والأنواع الأمريكية من الثعابين والقردة.

وعلى حائط الممر الشمالى للمجلس رسم صورا لأبطال الثورة وعلى حائط الغرفة التى تجتمع فيها «لجنة الأرض» رسم صوراً لروبرت لفنجستون وجيمى مونرو.

وعلى حائط الغرفة «١١٨ س» رسم صورا للمطربين الذين غنوا عن أول معاهدة لأمريكا مع بريطانيا العظمى.. وصورا لمباحثات السلام بين جون آدمز وبنيامين فرانكلين، وجون جاى وهنرى لورنز. ومن الجانب الإنجليزى ريتشارد أوزوالد.

وينتهى الممر الشمالى للكونجرس بمساحة واسعة مفتوحة بجوار الغرفة المخصصة للجنة «الانفتاح» وعلى حائطها رسم بروميدى صورة لروبرت فولتون على قاربه البخارى على صفحة مياه نهر هيدسون فى نيويورك، وصورة تجمع بين بنيامين فرانكلين وجون فيتسن.

وأضاف فنانو القرن العشرين صورة لأرض القمر رسمها ألن كوكس ١٩٧٥ وصورة للمركب الفضائى «شالنجر» ورواده رسمها شارل سميث عام ١٩٨٧.

ممنوع التصوير

والصعود إلى الدور الثالث فى مبنى الكونجرس يحتاج إلى وقفة مع رجال الأمن هى أصعب كثيرا من الوقفة الأولى عند الباب الرئيسى للمجلس، ففى الأخيرة غير مسموح للزائر حتى بالكاميرا ولابد من إبراز بطاقة تثبت هويته، فإذا تمت الموافقة بالصعود فالمشى فى طابور أكثر التزاما من طابور المدخل، والدخول للقاعات منظم والخروج منها أيضا، ويجد الزائر نفسه جالسا فى شرفة تطل على أعضاء المجلس يناقشون قضايا محلية وبدون زعيق.

والأمريكيون يسعون دائما لتخليد بطولاتهم خاصة العسكرية منها ويظهر ذلك فى شكل متاحف وتماثيل فى الشوارع. كذلك فهم معجبون بمبنى الكونجرس، وقد أصدروا حوالى ٣٠ طابعا للبريد تحمل صورا للوحات وتماثيل زينت بها جدرانه، أول طابع منها صدر عام ١٨٤٠ يحمل صورة لشعار المجلس المكون من صورة لنسر فوق درع. والثانى عليه صورة لرئيس المجلس فى منتصف القرن التاسع عشر. ودمجت الصورتان بعد ذلك فى طابع جديد، ومن هذه الطوابع أيضا ما يحمل صورة رسمها

الفنان رمبرانت للرئيس جورج واشنطن، ومنها ما يحمل صورة لكرستوفر كولمبس صدر فى عام ١٨٩٣ بمناسبة مرور ٤٠٠ سنة على اكتشافه أمريكا، وطوابع عليها صور أو تماثيل لرؤساء أمريكيين، وأعضاء بارزين فى التاريخ النيابى لأمريكا.

مبنى الكونجرس الأمريكى، تاريخى، ومتقن، لكنه يهيمن عليه إلى درجة كبيرة اللوبى الصهيونى، الذى يسيطر على الحياة الإعلامية والثقافية هناك، فأسس إجماعا على تبنى أمريكا للموقف الإسرائيلى الرسمى، وربما كانت الرسالة التى وصلت إلى مكتب زعيم الأغلبية الديمقراطية وتحتوى على جرثومة الجمرة الخبيثة رد فعل لهذه الهيمنة، فهل تعيد الجرثومة للمجلس توازنه ويتبنى كلمة عادلة فيصير الكونجرس مبنى.. ومعنى؟!

البيت الأبيض .. على أزرق

قالوا زمان : البيت الأبيض ينفع فى اليوم الأسود ، فهو المعين فى أيام الضنك، لكن أحيانا ما يكون هذا المعين « عايز يتعان»!

والبيت مفتوح لأهل أمريكا ولزوار واشنطن، وأى بنى آدم يمكنه أن يخطف رجله للزيارة، وإذا كان سائحا « متريش » فسوق يصل الأتوبيس السياحى إلى باب الفندق الذى نزل فيه، ليوصله حتى الباب، وإذا كان سائحا «كحيتى» فعليه أن يصحو من النجمة ويتكل على الله إلى ١٤٥٠ ش بنسلفانيا بواشنطن، هناك مركز زوار البيت الأبيض،حيث يختمونه على ظهر يده بختم أحمر ليتسنى له دخول البيت بعد العاشرة من صباح نفس اليوم، لكن فى الطابور ينتظره منذ السادسة صباحا، والمركز لا يفتح أبوابه إلا فى السابعة والنصف، أما الطابور فطوله يقاس بالكيلومترات.

وحتى شركات السياحة تطلب من الزبائن أن يكونوا جاهزين من النجمة.. وصحيح أنها توصلهم إلى البيت الأبيض بعد الحادية عشرة قبل الظهر، لكنها تمر بهم على مزارات واشنطن أولا.

وليس معنى أن الشركات السياحية تحمى زبائنها من الوقوف فى طابور مركز زوار البيت الأبيض، إنها تدفع مقابل ذلك للبيت رسوما أو لا مؤاخذه إكراميات. فالبيت الأبيض لا يحتاج، إنما هى خدمة لشركات السياحة لتشجيع الناس على المكسب الحلال!!

فتحت أبواب البيت الأبيض للناس فى عصر رئاسة توماس جيفرسون أوائل القرن التاسع عشر، واعتبر ذلك شكلا من أشكال الديمقراطية، لكن

هناك بعض الملوك والرؤساء فتحوا أبواب قصورهم للفرجة من أجل الفلوس؛ فملكة هولندا تفتح قصرها للسياحة.وأمير موناكو أيضا .

أبواب البيت الأبيض مفتوحة من يوم الثلاثاء حتى يوم السبت من العاشرة صباحا حتى الثانية عشرة، ومن الجائز أن تصدر أوامر بإلغاء الزيارات فى أوقات معينة أو إجازات أو مناسبات خاصة أو الطوارئ. كما حدث بعد الاعتداء بالطائرات على برجى مركز التجارة العالمية فى نيويورك ومبنى البيتاجون فى واشنطن. لكن المنع لا يدوم.

أما رابطة الأعمال الخيرية للعاملين بالبيت الأبيض فهى التى تحتاج فلوس الزبائن الذين يجيئون لزيارة البيت، والفلوس مقابل بيع صور لغرف البيت ونشرات عنه، وكتب تحكى تاريخه، الجمعية تأسست عام ١٩٦١ وخصص لها غرفة لممارسة نشاطها، أما الفلوس فتوجه لأهداف تعليمية للمتطوعين العاملين فى استقبال الزبائن وتأمين أثاث البيت وغرفه.

منشر الرياسة

قرر الكونجرس الأمريكى عام ١٧٩٠ بناء عاصمة دائمة للولايات يكون موقعها على ضفة نهر بوتوماك وفوض المجلس الرئيس جورج واشنطن فى المهمة واقترح وزير خارجيته آنذاك توماس جيفرسون أن يكون المكان فى منطقة كولومبيا دى . سى . وشكل الرئيس واشنطن لجنة للإشراف على البناء، أعلنت عن مسابقة لتصميم البيت الأبيض ١٧٩٢ ليكون مقرا لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية. وكذلك لمبنى الكابيتول هِلْ أى الكونجرس. بدأ المهندس الأيرلندى الأصل هوبان الذى بدأ فى بناء البيت والكونجرس بعد ثلاثة شهور من الإعلان عن نتيجة المسابقة، وانتهى منه بعد ثمانية أعوام، وكان الرئيس واشنطن قد انتهت مدة ولايته ولم يتبق فى مدة ولاية خليفته

الرئيس جون آدم إلا بضعة شهور. قضاها فى البيت الأبيض الذى سلمه المهندس هوبان ولم يكن قد استكمل بناء غرفه الداخلية، ووجدت السيدة الأولى ابيجايل آدم الغرفة الشرقية منورة ومشمسة فاعتبرتها « منشرا » لغسيل الرئيس والعائلة.

تعاقب رؤساء أمريكا عبر تاريخها على البيت الأبيض، فكان هو مقرا لهم جميعا باستثناء جورج واشنطن الذى انتهت مدة رئاسته قبل انتهاء البناء، وقد قام كل واحد منهم بتعديلات رآها ضرورة تحقق لعائلته الراحة، أو ليساير البيت متطلبات العصور المتعاقبة عليه، وهو المبنى الأقدم فى واشنطن. والزائر للبيت يمكنه أن يتابع هذه التعديلات من خلال لوحة ثبتت على جدار مدخله فيها حصر لها بالتاريخ الذى تمت فيه .

أصيب البيت الأبيض بالدمار عام ١٨١٤ أثناء الحرب البريطانية الأمريكية، أعيد بناؤه على مدى ثلاث سنوات اعتبارا من عام ١٨١٥ وبين عامى ٤٢ – ١٩٤٨ تم تنكيس حوائطه التى عانت من الضعف، وبنى التراس الشرقى والتراس الغربى فى عهد الرئيس توماس جفرسون، وهو الذى أمر بفتح البيت الأبيض للزيارة أمام الشعب كعمل ديمقراطى.

و « أوضة السفرة » كان قد تم توسيعها عام ١٩٠٢ أما الغرفة البيضاوية الشهيرة فقد صمم ديكوراتها وأثاثها المهندس العالمى الشهير بنيامين لانزوب، بناء على طلب من الرئيس جيمس ماسون والسيدة الأولى دوللى عام ١٨٠٩ .

ومرة أخرى استهدفت إنجلترا البيت الأبيض فضربته أثناء الحرب الأمريكية الكندية التى تدخلت إنجلترا فيها لصالح كندا، لكن البيت الأبيض أعيد إلى حالته عام ١٨١٧ فى عصر الرئيس جيمس مونرو. أما « منشر » أبيجايل زوجة الرئيس جون آدم، أى الغرفة الشرقية

فقد استكمل بناءها الرئيس أندرو جاكسون عام ١٨٢٩ ولم تعد تستعمل « كمنشر » .

ومرة أخرى لمع اسم المهندس الأيرلندى الأصل هوبان والذى صمم وبنى البيت الأبيض والكونجرس أو « الكابيتول – هل » وقد أصبح عجوزا فبنى الوجهتين الشمالية والجنوبية للبيت بين عامى ١٨٢٤ – ١٨٢٩ بعدها وفى عام ١٨٣٣ إلى ١٨٤٨ أضيف إليه حمامات السباحة، والفوانيس المضاءة بالكيروسين والنافورات، وفى عصر الرئيس فرانكلين بيرس بدأ عام ١٨٥٣ بناء دورات المياه، وتحسين ما كان موجودا منها كما زود البيت بنظام تدفئة مركزى. وفى أواخر أيام حكمه بنى التراس الغربى عام ١٨٥٧ .

بيت العز

فى عام ١٨٦٠ وأثناء الحرب الأهلية، بدأ البيت الأبيض فى استقبال الضيوف وكان أولهم أمير منطقة ويلز، ووفد رسمى يابانى، وبعض قادة الجيش وكانت الغرفة الشرقية هى مكان هذه اللقاءات.

أول حالة اغتيال فى البيت الأبيض كانت للرئيس جيمس مارفيلد، حدث ذلك فى عام ١٨٧٦ أما أول حالة زواج فقد تمت عام ١٨٨٥ عندما تزوج الرئيس فرانسيس فولسوم فى الغرفة الزرقاء وهى المرة الوحيدة التى تزوج فيها رئيس أمريكى فى البيت الأبيض وإن تكررت حفلات الزواج لأبناء وبنات الرؤساء فى نفس الغرفة .

وقبل نهاية القرن التاسع عشر بتسع سنوات دخلت الكهرباء البيت الأبيض والدنيا زهزهت وبقت آخر تمام .

أول اسم أطلق على البيت الأبيض هو « بيت الرئيس » ثم أصبح الاسم المتداول هو البيت المركزى.. وظل هذا الاسم سائدا رغم أنه اعتبارا

من منتصف القرن التاسع عشر كان البيت يعرف عند الناس بالبيت الأبيض، فلما تولى تيودور روزفلت رئاسة أمريكا فى أوائل القرن العشرين أطلق عليه رسميا الاسم الذى اختاره الشعب وهو « البيت الأبيض » كذلك قام بتوسيع البيت فبنى له ملحقا يتسع للعائلة ولبعض مساعديه الذين احتاجهم بجواره ليعاونوه على مواجهة اضطرابات قام بها الضباط ضده، كذلك أعاد روزفلت تأثيث البيت وبدل مكاتبه وخصص الجناح الغربى منه كمكتب تنفيذى فى المكان الذى كان يحتله برج زجاجى مخصص للمراقبة.

بعد ذلك تم بناء الجناح الغربى للبيت فى عام ١٩٠٩ والمكتب البيضاوى الذى خصص للرئيس، وهو مواجه لحديقة زرعت بالورد فى عام ١٩١٣ .

ومن أجل إقامة أكثر راحة للرئيس ولأسرته تم بناء الدور الثالث من البيت فى عام ١٩٢٧ . وفى عام ١٩٣٣ خصص الرئيس فرانكلين روزفلت غرفة للإذاعة تبث منها الإرسال إلى الشعب الأمريكى.

وفى عام ١٩٣٤ تمت توسعات أخرى للجناح الغربى حتى إذا ما قامت الحرب العالمية الثانية بنى مظلة على الجناح الشرقى ومسرحا للعروض السينمائية فى التراس الشرقى عام ١٩٤٨ وأضاف الرئيس هارى ترومان بلكونة للواجهة الجنوبية .

وقد ضعفت الحوائط الخشبية للبيت من كثرة التغييرات والتعديلات حسب الموضة، وكشفت المجسات والاختبارات التى أجريت عام ١٩٤٨ أن البيت فى حاجة إلى تنكيس، مما دفع الرئيس ترومان إلى الانتقال إلى فندق بلير هاوس فى نفس الشارع المبنى فيه البيت الأبيض وهو بنسلفانيا

لمدة أربع سنوات ليعاد بناء البيت من جديد، حوائطه، وأسقفه وأثاثه، ليعود الرئيس إليه فى مارس ١٩٥٢.

أزرق وأحمر وأخضر

يتجمع الزائرون للبيت الأبيض فى شارع قريب، حيث تبدأ الطوابير الطويلة فى الهواء الطلق وتحت أشعة الشمس الحارقة. وبإشراف ومراقبة أعضاء رابطة الأعمال الخيرية للعالمين بالبيت الأبيض، وتقطع الطوابير شوارع كانت إلى وقت قريب فى خدمة راكبى السيارات ويشهد بذلك إشارات المرور المثبتة فى تقاطعاتها، وبعد أحداث وصفت بأنها إرهابية رؤى منع المرور منها وقفلها بالضبة والمفتاح والبوابات التى تشبه بوابات محطة بلدنا فى محافظة الشرقية. فى الطابور سرح فكرى فى حكاية المتدربة مونيكا لوينسكى وفستانها الأزرق والتى كان البيت الأبيض مسرحا لأحداث مثيرة معها فى فترة ولاية كلينتون !!

حديقة البيت الأبيض يراها الواقفون فى الطابور، وبالتفصيل فيها أشجار المانجوليا التى زرعها اندرو جاكسون، وحديقة جاكلين كيندى فى الشرق وحديقة الورد التى تستعمل فى احتفالات الرئيس وحيوان السنجاب الأمريكى يقفز على الأرض بحيوية، وصوت أمريكى من الإذاعة الداخلية يحكى بشكل استعراضى وموسيقى تصويرية لتاريخ البيت .

الدور الأرضى كلاسيكى الطراز تأسس عام ١٩٣٥ له أعمدة قليلة.. الصالة الأمامية ضيقة وصغيرة والسلم الذى يؤدى إلى الدور الأول يتناسب مع صغر المساحة .. فى الدور الأول ركن لبيع كروت البوستال، والكتب والصور الخاصة بالبيت. وعلى الحوائط صور لبعض رؤساء أمريكا منهم جون كيندى ولبعض السيدات الأول . ولوحات تصور البيئة الأمريكية

القديمة، وفيها مكتبة تزخر بالمجلدات التاريخية والعلمية والجغرافية وكلها لمؤلفين أمريكان، من هذه الكتب «رؤساء أمريكا» «والسيدة الأولى فى البيت الأبيض» و « تاريخ البيت الأبيض » .

الأثاث فى هذا الدور أمريكى من العصر الأول للاتحاد الفيدرالى.. براويز الصور مضاءة بكشافات وهى من عصر رئاسة جيمس فينمور كوبر.. أبواب الغرف مزينة بالأويما .

غرفة التجميل خاصة بالسيدات الأُول، أما الغرفة الصينية التى تم تخصيصها عام ١٩١٧ ففيها أدوات وكاسات من الصينى وعلى أحد حوائطها لوحة لبور تريه لجريس كولدج رسمها الفنان هووارد شاندا كريستى ١٩٢٤ .

أما غرفة استقبال الدبلوماسيين فهى واحدة من ثلاث غرف تم فرشها بأثاث من العصر الفيدرالى، يستقبل الرئيس فيها الدبلوماسيين الذين يمثلون رؤساء الدول وكان الرئيس فرانكلين يجلس فيها بجوار المدفأة للاستماع إلى جهاز الراديو .

والغرفة الشرقية أول غرفة فى البيت وهى الأكبر وتستعمل فى الحفلات والاستقبالات والمؤتمرات الصحفية ولأغراض أخرى ، أقيم فيها حفلات زواج بنات الرؤساء وهن نيللى جرانت واليس روزفلت، وليندا بيرد جونسون.

فى الغرفة ٧ تماثيل لرؤساء أمريكيين ويتدلى من سقفها عدد من النجف كبير.. وفيها آلة بيانو من النوع كبير الحجم. وعلى حوائطها موتيفات لرقصات شعبية.

والغرفة الخضراء استخدمها الرئيس توماس جفرسون « أوضة سفرة » وكان قد تبرع بها دونكان فايف. ثم أصبحت غرفة للاستقبال . صنع أثاثها فى نيويورك وحوائطها مطلية بلون أخضر فاتح ورخامها إيطالى أبيض وشباكها ستايره حرير من نسمة شوق بيطير .. وقد أضاف إليها الرئيس جون آدمز ركنا للقهوة واستعمل فيها الرئيس جيمس مادويسون الشموع لزوم الرومانسية.

والغرفة الزرقاء التى كثيرا ما يستقبل الرؤساء فيها ضيوفهم احترقت أثناء اعتداء إنجلترا عام ١٨١٤ ثم أعيد بناؤها واشترى الرئيس جيمس مونرو أثاثها وهو عبارة عن كنبة وسبعة كراسى فرنسية الطراز .. على حوائطها لوحات مرسوم فيها بورتريهات للرؤساء جون آدمز، وتوماس جيفرسون، وجيمس مونرو وجون تيلور. وبها منضدة رخامية بيضاء فوقها ساعة حائط وارد هانيبال عام ١٨١٧ . وقد كساها اللون الأزرق أثناء فترة رئاسة مارتن فان بورن الذى وضع فيها أيضا شجرة عيد الميلاد . وفوقها مباشرة تقع غرفة « الختم الرئاسى » .

والغرفة الحمراء مخصصة للقاءات العادية وكانت مخصصة للسيدات الأُول.. وفى عهد الرئيس آدمز تم استعمالها كغرفة لتناول الإفطار، وحلف الرئيس رازار فورد اليمين فيها عام ١٨٧٧ ، ديكوراتها الحمراء تمثل الإمبراطورية الأمريكية من ١٨١٠ إلى ١٨٣٠ ، وبها ساعة فرنسية تصدر صوتا موسيقيا قدمها الرئيس الفرنسى فنسنت أوريول عام ١٩٥٢ للبيت الأبيض ، وهى مصنوعة حسب الطرز التى كانت مستخدمة فى القرن الثامن عشر فى فرنسا التى قدم رئيسها أربع غرف للبيت الأبيض، كهدية لها قيمتها .

وغرفة الطعام مجهزة لاستضافة ١٣٠ شخصا من ضيوف الرئيس، سواء تم ذلك على وجبة العشاء أو الغداء ، وقد تم طلاؤها على الطراز

الإنجليزى عام ١٩٠٢ . وفيها مدفأة تم تصميمها من فكرة وردت فى إحدى خطب الرئيس جون آدمز.

وسرير لنكولن .. اسم غرفة مخصصة فى البيت الأبيض لضيوف أسرة الرئيس ، تم تصميمه على مدى عشرين عاما بين عامى ١٨٥٠ – ١٨٧٠ .. أما « سرير الملكة » فهو اسم لغرفة مخصصة لضيوف السيدة الأولى فقط.

●●●

وليس معنى أن يفتح البيت البيض للزائرين من الشعب أن حياة الرئيس مشاع، وهدف لمحبى الاستطلاع فى أمريكا والعالم. فالجزء الخاص بمعيشة الرئيس الحالى، فى الدورين الثانى والثالث محظور على السياحة وعلى كل البصاصين.

●●●

إذا كان مبنى الكابيتول – هل، رمزا للديمقراطية الأمريكية فإن البيت الأبيض، رمز القوة والاستقرار لقرارات الرئيس، فإذا كنا نرى « بياضه » أبيض على أرزق فربما لأن الغرفة الزرقاء واحدة من أهم غرفه وهى التى يلاقى فيها الرئيس ضيوفه من كبار الشخصيات فى العالم.

يعنى البيت الأبيض بيحب يشتغل فى الأزرق ! !